



Comparative Exploration of the Metaphor of Divine Al-rahmat (Mercy) in Nahj al-Balaghah and Al-Sahifa al-Sajjadiyyah through Olaf Jäkel's Cognitive Framework [In Arabic]

Mohammadhassan Amraei ^{*1} , Yousef Mohammadi Soleimani ² 

1 Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Velayat University, Iranshahr, Iran

2 Faculty member, Department of History, Faculty of Literature and Humanities, Velayat University, Iranshahr, Iran



*Corresponding author: m.amraei53@gmail.com



Received: 13 Dec, 2024 Revised: 17 Feb, 2025 Accepted: 02 Marc, 2025

ABSTRACT

Cognitive linguistics, which has developed over the last two centuries, offers robust methodologies for analyzing and elucidating textual content, with conceptual metaphor serving as a prominent approach. Within the framework of conceptual metaphors, numerous concepts—especially those of abstract nature—are structured through metaphorical correspondences and knowledge transfer, thereby conveying an extensive array of ideas to audiences via innovative expressions. This study conducts a comparative analysis of the conceptual metaphor of divine Al-rahmat (Mercy) in Nahj al-Balaghah and Al-Sahifa al-Sajjadiyyah, utilizing a descriptive-analytical methodology informed by the theories of Lakoff and Johnson, as well as the cognitive principles articulated by Olaf Jäkel. Both Nahj al-Balaghah and Al-Sahifa al-Sajjadiyyah feature comparable metaphorical constructs. For example, divine Al-rahmat (Mercy) is represented in both works as valuable treasures safeguarded in divine storehouses, which God unlocks for the benefit of His servants during moments of necessity or worthiness, or as spiritual endowments, such as the dispatch of messengers and the revelation of the Quran. Additionally, it is envisioned as rain descending upon the servants or as an expansive vessel or domain that a servant may enter or depart. By employing conceptual metaphors, both texts have unveiled the intellectual world to humanity, rendering profoundly intricate concepts concerning ambiguous and abstract themes in an accessible and concrete linguistic form. The findings of this investigation reveal that the notion of Al-rahmat (Mercy) is conceptualized in a parallel manner in both texts, with the Imam drawing upon diverse physical and contextual domains to make these ideas palpably intelligible. Anthropomorphic similes,

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-30]

[DOR: 10.1001.1.29809304.1403.8.1.3.4]

such as comparing divine Al-rahmat (Mercy) to a treasure, a house, rain, or rainfall upon servants, are prominent examples. Al-rahmat (Mercy) is further portrayed as a container wherein all components interact dynamically. These metaphorical representations of Al-rahmat (Mercy) in Nahj al-Balagha and Al-Sahifa al-Sajjadiyya also appear in the Holy Quran, suggesting that their ontological metaphors of “Al-rahmat (Mercy)” are derived from the Quranic paradigm.

Keywords: Holy Quran, Nahj al-Balagha, Al-Sahifa al-Sajjadiyya, Conceptual Metaphor, Ontological Metaphor, The Notion of Al-rahmat (Mercy), Olaf Jäkel's Cognitive Framework.

دراسة مقارنة لاستعارة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تحليل معرفي وفقاً لنموذج أولاف جيكيل للاستعارة

محمد حسن امرائی^۱، یوسف محمدی سلیمانی^۲

¹. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وأدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة ولايت، إيرانشهر، إيران

١٠: عضو الهيئة التدريسية في قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة لاهيت، إيران

نحو سندی مسئول مقاله: Email: m.amraei53@gmail.com

١٤٤٦/٠٩٨١٥ الاستلام

١٤٤٦/٠٨٨٨ : التعداد

القمة: ١٤٤٦/٠٩/٠١

الملايين

بما أن الإستعارة تُمهدُ إمكانية فهم الم الموضوعات الإنتزاعية على حسب الم موضوعات أكثر عينيةً لهذا السبب للإستعارة دور هام في المجالات الإنتزاعية كالمذهب. إن الإستعارة في الخطاب الديني هي أداة ديناميكية لتنظيم المفاهيم المجردة. لغة الدين لغة استعارية؛ لأن الصورة الاستعارية تقوم على نوع من التنوير المفاهيمي الذي يوفر منصة للتعمير عن التصورات الحدسية وأيضاً معرفة الطبقات المفاهيمية للفئات المجردة الموجودة بكثرة في التفكير الديني. يتناول هذا المقال الدراسة المقارنة للإستعارة المفاهيمية لـ"الرحمة الإلهية" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، موظفاً المنهج الوصفي التحليلي بناء على وجهة نظر لاكوف وجونسون وكذلك المبادئ النظرية لألاف جيكيل المعرفية. هناك في كتابي نهج البلاغة والصحيفة السجادية مجالات استعارية متشابهة عن استعارة الرحمة، وهو أمر مثير للاهتمام. كلا الكتابين، فتحا عالم الفكر للإنسانية بمساعدة الاستعارات المفاهيمية، وقدما للإنسانية مقدمة للغاية عن الأمور العامضة والمجردة بلغة بسيطة وملموسة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها هذا المقال أن فحص الاستعارات المستخدمة في كلام الإمام علي والإمام السجاد عليهما السلام يتبيّن أن هذه الاستعارات مأخوذة من الاستعارات المفاهيمية للقرآن أو تجلياته وهي في كثير من الأحيان تفسيرات للمفاهيم القرآنية، وهذا يدل على أن هذين الإمامين كانوا على أعلى مستوى من فهم القرآن واستمدوا أفكارهما وأسسهما الفكرية من القرآن، ونطاق الاستعارات في ألفاظهما هو شعاع الهدىية القرآنية وانعكاس رؤية القرآن وثقافته. في السياق ذاته، لقد تُصوّرت كلمة "الرحمة" بطرق متشابهة لدى الإمامين (ع)، حيث جعل الإمامان (ع) مفاهيمهما المنشودة قابلة للفهم في إطار المحسوسات مستخدماً مجالات مختلفة من الاستعارات المادية، والظرفية، والتخيصية بما في ذلك تشبيه الرحمة الإلهية بالكتوز، والمطر والبيت والشوبوب الذي يسقط على العباد. كما تمثل الرحمة الوعاء الذي يتفاعل بداخله كفافة عناصر. إن مثل هذه المفاهيم الاستعارية للرحمة في نهج البلاغة والصحيفة السجادية موجود أيضاً في القرآن الكريم؛ حيث يمكن القول إنّهما قد تأثرا بالقرآن الكريم في مجال استعارة "الرحمة" الأنطولوجية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نهج البلاغة، الصفيحة السجادية، الاستعارة المفاهيمية، الاستعارة الأنطولوجية، مفهوم الرحمة، نظرية أولاف جيكيل المعرفية.

المقدمة

من بين المنهاج الأخرى السائدة في علم اللغة اليوم، يعد علم اللغة المعرفي منهجاً يبدو أقرب إلى مسألة العلاقة بين اللغة والعقل من ذي قبل. في هذا المنهج تكون اللغة هي الباب إلى العقل البشري؛ وبهذا المعنى يمكن التعرف على أنماط التصور في العقل من خلال فحص اللغة. من النظريات التي تناولها هذا المنهج نظرية الاستعارة المفاهيمية التي يعتبر فيها الاستعارة آلية عقلية (كوجش، ۲۰۰۲م: ۶۰). وتماشياً مع اعتقاد علماء اللغة المعرفية، فإن الاستعارة لها جذورها في العقل البشري والتجارب الجسدية والثقافية والاجتماعية، وعلى هذا الأساس فإن ظهور الاستعارات في أعمال الشعراء والأدباء يرجع إلى استفادتهم من نفس الموارد الفكرية الموجودة في اللغة اليومية بالطريقة المعتادة. وفقاً لهم، فإن الاستعارة هي أداة مناسبة لفحص طريقة التفكير. ولذلك يمكن القول أن اللسانيات المعرفية توفر جسراً للتواصل بين اللسانيات والأدب، ويمكن بمساعدتها التتحقق والبحث في مجال الأعمال الأدبية (صفوي، ۲۰۱۷م: ۳۶۷). في السياق ذاته، الغرض من هذا البحث هو تقصي استعارة الرحمة الأنطولوجية في نهج البلاغة للإمام علي (ع) والصحيفة السجادية للإمام سجاد (ع) بناءً على وجهة نظر لاکوف وجونسون والمبادئ النظرية لألاف جيكيل المعرفية. وبما أن علماء الدلالة المعرفية، بمساعدة الاستعارة الوجودية، يعتبرون المفاهيم أو الأشياء غير المادية وغير الملموسة والمجردة بمثابة مادة وكانت مادي؛ إذن فاتخربنا الاستعارات الوجودية موضوعاً لدراستنا من أجل التعبير عن كيفية قيام الإمامين علي وسجاد (ع) بوضع مفهوم الرحمة الإلهية الاتزاعي في صورة استعارات وجودية وجعلها أكثر سهولة وملموسية وأقرب إلى العقل. في هذا المقال سنشرح أولاً بعض المفاهيم وأنواع الاستعارات في المنهج الجديد، ثم سنقوم بتحليل المفاهيم الاستعارية المتعلقة بالرحمة الإلهية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية ومدى تأثر هذين الكتابين بالقرآن الكريم في استعارة الرحمة الإلهية. يسعى هذا المقال للإجابة على هذه الأسئلة:

۱. كيف تم تمثيل الاستعارة المفاهيمية للرحمة ومجموعات المفاهيم المرتبطة بها في العملين الأدبيين نهج البلاغة والصحيفة السجادية؟

۲. ما هو مدى تكرار استخدام الاستعارات المفاهيمية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية؟ ما هي الفئة الاستعارية (المادية، الظرفية، التشخيصية) التي استخدمها الإمامان بشكل أكثر تكراراً في نصوصهما؟

۳. هل هناك تأثير قرآني واضح في تصوير استعارة الرحمة الإلهية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية؟ وما هي أوجه التشابه بين الاستعارات المستخدمة في الكتابين وتلك الموجودة في القرآن الكريم؟

وقد تم هذا البحث بالطريقة المكتبية القائمة على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث اختار المؤلف المحتوى الكامل لكل من نهج البلاغة والصحيفة السجادية كعينة لهذا البحث. درس جميع البيانات التي تم تحليلها في هذا البحث بهدف معرفة كيفية تمثيل الرحمة من وجهة نظر الإمام علي والإمام سجاد عليهم السلام. ولهذا السبب جمع المؤلف كل الجمل التي ورد فيها مفهوم الرحمة على شكل

استعارة مفاهيمية في كتابي نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وقد ذهب إلى أن هذين الكتابين قد تأثرا بالقرآن الكريم من حيث الاستعارة المفاهيمية للرحمة الإلهية.

١-١. خلفية البحث

هناك دراسات كثيرة عنيت بالاستعارة المفاهيمية، حيث أصبح هذا الموضوع محظى اهتمام العديد من المؤلفين في مجال اللسانيات المعرفية والنقد الأدبي. ولكن في مجال القرآن ونهج البلاغة والصحيفة السجادية درست الأعمال القليلة يمكن الإشارة إلى النماذج التالية:

درست پرچکانی وزملائهما (٢٠١٢م) المقال: "بررسی استعاره‌های وجودی مفهوم رحمت الهی در صحیفه سجادیه" در پرتو اصول استعاره شناختی جکل. وبناء على ذلك فقد تناول هذا البحث الاستعارات الوجودية "الأنطولوجیة" لمفهوم الرحمة الإلهیة في ضوء أصول الاستعارات المعرفیة لأولاف جیکیل فی كتاب الصحيفة السجادية وتوصل إلى هذه النتائج أن الإمام (ع) في شرح مفهوم الرحمة الإلهیة باستخدام مجالات كثیرة من الاستعارة الظواهریة (أعلى تكرار: ٥٠ في المائة) واستعارة الظرف واستعارة التجسید، جعل مفاهیمه المقصودة على شکل أحاسیس مفهومه للجمهور وأصبحت ملموسة.

درست مهتاب نورمحمدی وزملائهما (٢٠١٢م) المقال: "تحلیل مفهومی استعاره‌های نهج البلاغه با رویکرد زبانشناسی شناختی" وكذلك درس حسين ایمانیان وزهره نادری (٢٠١٣م)، "استعاره‌های جهتی نهج البلاغه از بعد شناختی؟" حيث تناولت هاتین المقالتین بعض الاستعارات المفاهيمية في نهج البلاغة بناءً على المبادئ النظرية للاستعارة المعاصرة.

لقد قام زکائی وآخرون (٢٠١٩م) فی مقال بعنوان "فرایند هستی شناختی واژه "حیوہ" در قرآن: بر اساس نظریه استعاره مفهومی" بالبحث فی الاستعارات الوجودیة لکلمة "الحیاۃ" فی القرآن استناداً إلی نظریة الاستعارة المفاهیمية. فی هذا المقال تم تحلیل البيانات وفق النظریة المعاصرة للاستعارة ومبادری الاستعارة المعرفیة عند أولاف جیکیل. إن المساعدة على ترجمة القرآن الكريم بشکل أكثر طلاقة وتمهید الطريق فی مجالات العلوم المعرفیة والقرآنیة هو أحد التطبيقات العمليّة لهذا البحث.

قد حقق بهروزی وشیرازی (٢٠١٩م) مفهوم "الرحمة" فی بحث بعنوان "بررسی طرحواره‌های تصویری "رحمة" در قرآن بر مبنای رویکرد زبان‌شناختی جانسون"، يیین هذا البحث أن "الرحمة" لها نطاق واسع من المعانی المادیة والمعنویة فی القرآن الكريم.

قامت شادمان وآخرون (٢٠٢١م) فی بحث بعنوان "نقش استعاره‌های مفهومی در ترجمه صحیفه سجادیه از منظر زبان شناختی و الگوی لیکاف وجانسون" بتقییم أداء المترجمین (إلهی قمشه- ای وموسوی غرمارودی) فی کیفیّة ترجمة الاستعارات إلی اللغة الهدف.

مع ذلك، على الرغم من كتابة مقالات وكتب مختلفة حول موضوع الاستعارة المفاهيمية، يمكن الاستنتاج أن مفهوم الرحمة في نهج البلاغة والصحيفة السجادية لم يتم بحثه بناءً على نظرية لاکوف وجونسون وافتراضات جیکیل التسعة في اللسانیات المعرفیة بصورة مقارنة كما لم يحدد مدى تأثرهما بالقرآن الكريم فی هذا المجال. إذاً، فی هذا المقال الذي نحن بصدده يتم الحصول على وصف أكثر

تفصيلاً نهج البلاغة والصحيفة السجادية، من خلال تحليل مفهوم الرحمة في إطار قواعد الدلالات المعرفية.

٢. المهد النظري للبحث

١-٢. الاختلافات الأساسية في الاستعارة من وجهة النظر الحديثة والكلاسيكية

وفقاً للكتاب والخطباء الكلاسيكيين، فإن الاستعارة هي موضوع زخرفي وتعلق بالجزء غير المعتمد من اللغة حيث يتم استخدام كلمة واحدة أو أكثر خارج معناها المعتمد للتعبير عن معنى مماثل. من وجهة النظر الكلاسيكية، فإن استعارة اللغة هي "قابلة للتخلل والتفكك": صناعة يمكن إدراجها في اللغة لتحقيق تأثيرات خاصة ومتعددة. وتساعد هذه التأثيرات اللغة على تحقيق ما يعتبر غرضها الأساسي، وهو الكشف عن حقيقة العالم الذي يمكن وراءها (هاوكس، ١٩٩٨: ١٣٥).

اعتبر اللغوي الأمريكي المعاصر جورج لاکوف، في مقالاته التي عنوانها "نظرية الاستعارة المعاصرة"، أن الافتراض الأساسي في تكوين النظرة الكلاسيكية للاستعارة هو تقسيم اللغة إلى استعارات حقيقة وافتراضية أو استعارات أدبية ويومية، وفقاً لذلك، ما هو حقيقي ليس استعارة. وهو يقدم بهذه الطريقة مجموعة من الافتراضات الكلاسيكية حول الاستعارة، والتي أدت، حسب رأيه، إلى سوء تفسير الاستعارة. تشمل هذه الفرضيات ما يلي:

- اللغة التقليدية اليومية تكون بشكل عام حقيقة وليس استعارة.

- كل شيء يمكن فهمه بلغة حقيقة دون استعارة.

- اللغة الحقيقة فقط هي التي يمكن أن تكون صادقة وكاذبة.

- جميع التعريفات الواردة في قاموس اللغة حقيقة وليس استعارة.

- المفاهيم المستخدمة في النحو حقيقة وليس أي منها استعارة (لاکوف، ١٩٨٨: ١٨٧).

وعلى طور التلخيص، إن النظرة الكلاسيكية، على الرغم من تقسيم الاستعارة إلى أنواع مختلفة وأعتبرها وظائف مختلفة، إلا أنها ترى في نهاية المطاف أن للاستعارة وظيفة رئيسية واحدة، وهي تزيين الكلام والكتابة وتنظيمهما؛ وظيفة يمكن أن تأخذ سياق الكلام إلى ما هو أبعد من المستوى الطبيعي للغة. قام لاکوف وجونسون، استناداً إلى منظور اللغويات المعرفية، بتوسيع الاستعارة وتحدي جميع جوانب النظرية التقليدية بطرق متماسكة ومنهجية (شتاين وجيبس، ١٩٩٧: ١٢٣). وقد قدما رأيهما ردًا على الفرضيات الكلاسيكية الأربع الرئيسية التي تعيق، حسب رأيهما، فهم طبيعة الفكر المجازي وعمقه؛ الفرضيات الأربع التي تعود سابقتها في التراث الغربي إلى زمن أرسطو. إن الرأي الكلاسيكي مخاطئ في الحالات الأربع التالية: فهو يرى أن طبيعة الاستعارة هي كلمة؛ ويعتبر التشابه أساس الاستعارة؛ فهو يفترض أن جميع المفاهيم حقيقة ويعتبر الاستعارة مرتبطة بالجزء غير الواقعى من اللغة؛ وأخيراً، يعتبر الاستعارة فكرا عقلانيا واعيا بذاته، وليس الطرق التي تشكلها طبيعة عقولنا وأجسادنا (لاکوف وجونسون، ١٩٨٠: ٢٤٤). تجنب نظرية الاستعارة المفاهيمية على الفرضيات السابقة بما يلي: مركز الاستعارة في المفهوم وليس في الكلمات. إن أساس الاستعارة لا يقوم على التشابه، بل يتشكل على أساس اتصال مجالات متقطعة في وقت واحد في التجربة الإنسانية وفهم

دراسة مقارنة لاستعارة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تحليل معرفي وفقاً لنمذج ...

أوجه التشابه بين هذه المجالات. كما أن الجزء الأساسي من نظامنا المفاهيمي هو الاستعارة، التي تتضمن مفاهيم عميقة وثابتة مثل الزمن والأحداث والأسباب والأخلاق والعقل وما إلى ذلك. يتم فهم هذه المفاهيم من خلال استعارات متعددة، لها معنى منطقي، وأخيراً، فإن النظام المفاهيمي للاستعارات ليس اعتمادياً واختيارياً. على الرغم من أنها مبنية على أسباب واسعة، إلا أن الطبيعة المشتركة لجسم الإنسان وتجاريه المشتركة مع الآخرين فعالة في تشكيل الاستعارات.

٢-٢. الاستعارة المفاهيمية

تعتبر الاستعارة من القضايا الرئيسية في اللغويات المعرفية؛ حيث تحتوي الاستعارة المعرفية على العديد من الحقول المفهومية التي تتشكل من حقل المبدأ "الأمر المحسوس" وحقل المقصود "الأمر الانتزاعي" والتخطيط "مطابقة خصائص المخلين المعرفيين التي تقارب في شكل الاستعارة" وتتضمن مجموعة متنوعة من مخططات الصورة التي هي نتيجة قدرة الإدراك من خلال التجسد ويمكن تصنيف الظواهر العقلية بناءً على التجارب اليومية. الاستعارة المفاهيمية هي مصطلح في اللغويات المعرفية يشير إلى فهم فكرة أو مجال مفاهيمي بناءً على فكرة أو مجال مفاهيمي آخر. على سبيل المثال، عندما نقول "الأسعار ترتفع"، فإننا نستخدم مفهوم "الارتفاع" في المجال المفاهيمي "الاتجاهات" لفهم الكميات". يمكن أن يكون المجال المفاهيمي من أي تنظيم منهجي للتجربة الإنسانية. تستخدم اللغات المختلفة باتظام نفس الاستعارات؛ على سبيل المثال، يقال أيضاً باللغة الإنجليزية: The prices are rising، وقد أدى هذا الموضوع في حد ذاته إلى فرضية يقولون على أساسها أنه قد يكون هناك مراسلات بين المناطق الإدراكية والشبكات العصبية للدماغ.

هناك ثلاثة أقسام للاستعارة المفهومية حسب قول لايكتوف وجونسون: الاستعارات الاتجاهية، والاستعارة الأنطولوجية (الوجودية) والاستعارات الهيكيلية (يراجع: لاكتوف وجونسون، ١٩٨٠: ١٣٩). «الاستعارة الاتجاهية والتي تتركز على التجارب الفизيائية والثقافية وتعطي للصورات اتجاهها فضائيًا، وتتبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي عليه» (لاكتوف وجونسون، ٢٠٠٩: ٣٣)، و«الاستعارة الأنطولوجية التي تعتبر التصورات الذهنية فيها أوعية» (المصدر نفسه: ٤٥)، إذ إننا نجعل تصوراتنا تبلور في الأشياء والكيانات والمواد، و«الاستعارة البيوية وهي التي تستعين بتصورات سهلة مفهومة لدى الإنسان لإقامة تصور آخر» (المصدر نفسه: ٨١)؛ لأن المفاهيم الذهنية غالباً من الصعب يتم فهمها، إلا إذا ما التمسنا لها طريقة محسوسة وقريبة من الإدراك، فهذه الاستعارة بدورها تقرب المعاني والمفاهيم باقامة تصور سهل يمكننا دركه واستيعابه بسهولة تامة.

٣-٢. أنواع الاستعارة المفاهيمية

قام ليكتوف وجونسون، بالاعتماد على الأدلة اللغوية اليومية، بتقسيم الأمثلة والشاهد التي تم الحصول عليها إلى ثلات فئات رئيسة: الاستعارات الهيكيلية، والاستعارات الاتجاهية، والاستعارات الأنطولوجية (الوجودية) (يراجع: لاكتوف وجونسون، ١٩٨٠: ١٣٩). أضاف لاكتوف وترئير استعارات

تصوریہ کفته تالیہ من هذا التقسيم، وأطلق زلتن کوتشن علی الفته الخامسة من الاستعارات المفاهيمية اسم الاستعارات الكلية (کوتشن، ۲۰۰۲: ۸۳). في الاستعارات الهيكلية، يتم تنظيم المفهوم بشكل استعاري في إطار مفهوم آخر، على سبيل المثال، ينظم المفهوم الاستعاري "البحث هو الحرب" مفهوم البحث وكيفية فهمه إلى حد ما. ليس الأمر كما لو أن البحث هو نوع من الحرب. لكن البحث يُنظم ويُفهم إلى حد ما من خلال مفهوم الحرب. أما النوع الثاني من الاستعارات المفاهيمية فهي استعارات اتجاهية. وفي هذا النوع من الاستعارة ينظم نظام كامل من المفاهيم وفق نظام كامل آخر. ترتبط العديد من هذه الاستعارات بالاتجاهات المكانية؛ مثل الأعلى والأسفل، الأمام والخلف، الداخل والبعد، المركز والهامش (لاکوف وجونسون، ۲۰۰۳: ۱۵). الاستعارة الوجودية هي نوع آخر من الاستعارات التي تعتمد على تجربتنا مع المواد والأشياء المادية، وخاصة أجسادنا. تشير هذه الاستعارات إلى أنواع مختلفة من الظواهر وتتوفر أنماطاً استعارية مختلفة لمامية العقل، وبالتالي تسمح لنا بالتركيز على الجوانب السببية للتتجارب العقلية. يصنف هذا النوع من الاستعارة إلى ثلاثة فئات: المادية (الشيء)، والظرفية، والتتجسدية، والتي يبدو أنها تلعب دوراً هاماً في توضيح المفاهيم المجردة.

٤-٢. أولاف جيكيل ومبادئ التسعة في الاستعارة المفاهيمية

لقد لخص جيكيل المبادئ المهمة للنظرية المعرفية للاستعارة في شكل تسع فرضيات، وقد حاول في مقالته رفض أو تأكيد هذه المبادئ الأساسية لنظرية الاستعارة المعاصرة عند لاکوف وجونسون. قام أولاف جيكيل في بحث بعنوان "الفرضيات المعاصرة النظرية المعرفية للاستعارة للنصوص الدينية" بفحص الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية حول استعارة السفر في الكتاب المقدس وهو يدعى أن جميع الفرضيات، باستثناء فرضية عدم التغيير، مؤكدة حول هذه الاستعارة في لغة الكتاب المقدس. وبحسب جيكيل، بناءً على الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية، يمكن التبيؤ بحدوث وتكرار ومركزية الاستعارة في الخطاب أو النصوص الدينية. وتشمل هذه الفرضيات: (يراجع: جيكيل، ۲۰۰۲: ۲۱-۲۲) مبدأ الاستعارة الشاملة، ومبدأ المجال، ومبدأ النموذج، ومبدأ الزمني (التاريخي) ...

لقد قسم لاکوف وجونسون الاستعارات المفاهيمية إلى ثلاثة فئات: أنطولوجية أو وجودية وهيكلية واتجاهية (لاکوف وجونسون، ۱۹۸۰: ۱۲۹). والغرض من هذا البحث هو تقصي الاستعارات الأنطولوجية وأقسامها في نهج البلاغة للإمام علي (ع) والصحيفة السجادية للإمام سجاد (ع) بناءً على وجهة نظر لاکوف وجونسون ومبادئ النظرية المعرفية لأولاف جيكيل في اللسانيات المعرفية؛ حيث تقوم بشرحها فيما يلي:

١-٤-٢ . مبدأ الاستعارة الشاملة:

الاستعارة اللغوية ليست استثناء للإبداع الشعري أو قوة التعبير المفرط. هناك العديد من الاستعارات التقليدية في اللغة اليومية "وفي الخطاب المتخصص للغاية".(بور ابراهيم والزملاء، ۲۰۰۹: ۵۹). هذه الفرضية هي إحدى الفرضيات التسعة التي وضعها أولاف جيكيل للتأكد على

دراسة مقارنة لاستعارة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تحليل معرفي وفقاً لنمذج ...

وجود استعارة مفاهيمية في جميع الأحاديث اليومية التي تتحدث فيها عن أنفسنا أو عن محينا و... إلخ، ويعتبر هذا مبدأ عام وشامل في الاستعارة المفاهيمية. لذلك، أثناء عملية التصور، يتم طرح بعض المفاهيم المجردة اليومية مثل؛ الأوقات والحالات والسببية والغرض هي أيضاً استعارات. والتنتجة هي أن الاستعارة هي بالتأكيد في مركز الدلالات الطبيعية التقليدية ودراسة الاستعارة الأدبية هي امتداد لدراسة الاستعارة اليومية (ليكاف، ٢٠١٤: ١٤٣-١٣٧). والأمثلة التالية في اللغة الفارسية توضح ذلك:

- آدعاهای شما جای هیچ دفاعی ندارد.
- او بعد از اتمام صحبت هایم، من را به رگبار سؤال بست.
- من استدلال هایش را در هم کوییدم.
- در يك مباحثه‌اي، ساخته به او حمله کرده و پیروز شدم.

وهناك عشرات الجمل الأخرى في هذا المجال، كلها مبنية على الاستعارة المفاهيمية "المناقشة هي الحرب" (صباحي گراغانی والزملاء، ٢٠١٦: ٩٠). لا يعتبر أي من الأمثلة المذكورة أعلاه مثالاً لصناعة أدبية، ولكن كما ذكرنا، أساسها جميعاً هو استعارة مفاهيمية؛ حتى تتمكن بقليل من الاهتمام أن نفهم أنه تطبع في أذهان هؤلاء المتحدثين صورة الحرب التي يفهمون من خلالها مفهوم النقاش.

٢-٤-٢. مبدأ المجال:

وفقاً لهذا المبدأ، لا يمكن تحليل معظم التعبيرات الاستعارية وحدها، ولكن يجب اعتبارها تمثيلات لغوية للاستعارات التصورية. تتشكل هذه الاستعارات من خلال الاتصال المنهجي بين مجالين مفاهيميين مختلفين، يتطابق أحدهما كمجال المقصود أو "X" والآخر كمجال المبدأ أو "Y". في هذه الحالة، يتم تخيل "X" على أنه "Y"، أي مجال وهمي، مثل "X" يتم فهمه وتوضيحه من خلال اللجوء إلى مجال تجريبي آخر، مثل Y. وبالتالي، أحدهما هو المجال الهدف "X" والمجال المفاهيمي الآخر هو مجال المصدر "Y" يلعب دوراً في رسم الخراطين الاستعارية. (پور ابراهيم والزملاء، ٢٠١٣: ٣٣). إن الاستعارة، من منظور اللغويات المعرفية، هي فهم مجال مفاهيمي من منظور مجال آخر. "المجال المصدر" هو مجال المعنى الحرفي الذي يتم من خلاله تشكيل التعبيرات المجازية لفهم مجال مفاهيمي آخر. "المجال المستهدف" هو مجال المعنى المجازي الذي يتم فهمه بهذه الطريقة (کوچش، ٢٠١٤: ١٤). الغرض من فهم المجال الهدف كمجال المصدر هو أن هناك مجموعة من المراسلات المنهجية بين المجالات المفاهيمية المصدر والهدف التي تربط العناصر المفاهيمية للمجال المصدر بعناصر المجال الهدف. من الناحية الفنية، تسمى هذه التنازرات المفاهيمية التي يتم تقديمها في شكل رسم خرائطي رياضي "الانطباق" (Mapping) (المصدر نفسه: ٢١). هذه الانطباقات منظمة بشكل كامل، لذلك، تسهل تذكر الانطباقات الموجودة في النظام المفاهيمي، تم استخدام استراتيجية تسمية الانطباقات أو المراسلات. ويتم التعبير عن هذه التسمية، التي تعرف باسم رسم الخراطين، على شكل عبارة تشمل منطقة المصدر ومنطقة الهدف، وهي تشير إلى استعارة مفاهيمية. على سبيل المثال، عبارة "الحياة رحلة" هي خريطة تمثل التوافق بين مجالي الحياة

والسفر. يتم فهمها من خلال اللجوء إلى مجال تجربى آخر، وبالتالي، الحياة هي مجال الهدف أو (X) والسفر هو مجال المصدر (y) الذى يلعب دوراً في رسم الخرائط الاستعارية.

٣-٤-٢. مبدأ النموذج:

في كثير من الأحيان، تشكل الاستعارات المفاهيمية نماذج إدراكية متماسكة: هيكل جسدياتية المعقدة للمعرفة المنظمة كتبسيط للتطبيق المعرفي الواقع أكثر تعقيداً. هذه النماذج المعرفية المثالية، التي يمكن إعادة بنائها باستخدام التحليلات اللغوية المعرفية اليومية، هي نماذج ثقافية ربما تحدد دون وعي النزرة العامة للمجتمع اللغوي (جيكليل، ٢٠٠٢: ٢١). على سبيل المثال هناك في إطار مبدأ النموذج، نلاحظ المفهوم المجرد للرحمة الإلهية في شكل واضح من الخصائص البشرية بطريقة منتظمة ومتماضكة. كما يمكن القول أنه في استعارات الظرف، يُفهم المجال المجرد للمقصد (الرحمة الإلهية) ويُفهم بمساعدة الاتساع، والأبعاد، والموضع، وما إلى ذلك، وهي خصائص الظرف ومجال المصدر ارتباط وانسجام منتقى بينهما، وهذا الموضوع يشير إلى مبدأ النموذج ويوكد عليه؛ إلى حيث يسهل على المتلقين استبطان مفهوم الرحمة الإلهية ودركتها على شكل وعاء مادي بنحو أفضل.

٤-٤-٢. المبدأ الزمني (التاريخي):

تظهر الدراسات المعرفية الدلالية للاستعارة أنه حتى في التطور التاريخي للغات، فإن معظم امتدادات المعنى المجازي ليست مجرد تعبيرات معزولة، بل تقدم دليلاً على إسقاطات مجازية منهجية بين المجالات المفاهيمية بأكملها. لذلك فإن النهج المعرفي للاستعارة يمكن أن يستفيد من دمج البعد التاريخي (المصدر نفسه: ٢١).

٥-٤-٢. مبدأ الوحدة وأحادي الاتجاه:

كقاعدة عامة، فإن الاستعارة "X" هي "y" يربط وجهة مجردة ومعقدة "X" بمجال مبدأ أكثر موضوعية "y". "y" هو تفسير له بنية أبسط وتجربة حسية أكثر حرية. في هذه الرابطة، فإن العلاقة بين العناصر "X" و "y" لا رجعة فيها، والتقليل المجازي له اتجاه واضح ولا لبس فيه (المصدر نفسه: ٢١).

٦-٤-٢. مبدأ عدم التغيير:

ينص على أنه في الاستعارات المفاهيمية، تقوم عناصر مفاهيمية محددة في المجال المقصد بتخطيط المجال المبدأ دون تغيير بنيتها الأصلية. وهذا يعني يتم تعين عناصر المخططات الأساسية في الاستعارات المفاهيمية من المجال المصدر إلى المجال المقصد دون تغيير هيكلها الأصلي. ويوفر هذا المخطط التصورى حتى الخلافية التجريبية للحق المفاهيمي الأكثر تجريدًا (المصدر نفسه: ٢١).

٧-٤-٢. مبدأ الضرورة:

بشكل عام، تؤدي الاستعارات وظيفة تفسيرية. فمن الصعب أن نفهم أو نتصور بعض القضايا على الإطلاق دون اللجوء إلى الاستعارة المفاهيمية. ولا نستطيع أن نفهم المجالات المفاهيمية المجردة، والتصورات النظرية، والأفكار الميتافيزيقية على وجه الخصوص إلا من خلال الاستعارة. ومن خلال ربط حتى أكثر الأفكار المفاهيمية تجريدية بالإدراك الحسي، توفر الاستعارات المفاهيمية أساساً جسدياً وبيوفيزياً للإدراك، مما يوفر التماสك والوحدة لتجربتنا (المصدر نفسه: ٢٢).

٨-٤-٢. مبدأ الإبداع:

استناداً إلى مبدأ الإبداع، إن المعنى المحتمل للاستعارة لا يستسلم لإعادة صياغة بسيطة، ولا يمكن اختزال معناها في صيغة غير استعارية أو اقتراحية دون خسارة. وهذا هو السبب وراء الإبداع الهائل الذي يتجلّى في الاستعارة ليس فقط في الخطاب الشعري: ففي الحياة اليومية العادلة يمكنها إعادة هيكلة أنماط التفكير الراسخة. وفي السياقات العلمية يمكن أن يكون لها وظيفة استدلالية (المصدر نفسه: ٢٢).

٩-٤-٢. مبدأ التركيز:

لا تقدم الاستعارات سوى وصف جزئي أو تفسير للمجال المستهدف المعنى، فتسلط الضوء على جوانب معينة بينما تخفي جوانب أخرى. وهذا التركيز هو الذي يصنع الفارق بين الاستعارات البديلة لنفس المجال المستهدف (المصدر نفسه: ٢٢).

إن هذه الفرضيات التسع مجتمعة تشكل جوهر نظرية معرفية متطرفة للاستعارة. ولن تكون جميعها محل اهتمام البحث التالي. وبالتالي، فإن الفرضيات (٤) و(٩) سوف يتم تجاهلها إلى حد كبير لأن دراسة الاستعارة لا تتضمن تحقيقات تاريخية ولا تقارن بين تأثيرات التركيز المختلفة للنماذج البديلة. والفرضيات رقم ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ هي الأكثر أهمية في هذا البحث، كما هو موضح في القسم التطبيقي للبحث.

٣. المنهج التطبيقي والتنفيذي للبحث

إذا ألقينا نظرة على الاستعارات المفاهيمية لكلمة "الرحمة" في كتابين دينيين، هما نهج البلاغة والصحيفة السجادية، سنجد نقطة مثيرة للاهتمام، وهي أن الاستعارة المفاهيمية لكلمة الرحمة ومضمونها المختلفة في كتاب الصحيفة السجادية تشبه إلى حد كبير بنهج البلاغة؛ حيث استخدمت الاستعارة المفاهيمية لكلمة الرحمة في مواضيع مماثلة، ومن ناحية أخرى، يمكن العثور على استعارات مشابهة للاستعارة المفاهيمية لكلمة "رحمة" في القرآن في نفس السياقات. يبدو أن كلاً من نهج البلاغة والصحيفة السجادية قد تأثرا بالقرآن الكريم في مجال توظيف استعارة الرحمة الأنطولوجية. وفي هذا البحث استخرجت استعارة الرحمة أولاً في نهج البلاغة ثم في كتاب الصحيفة

السجادية بشكل منفصل. وفي نهاية كل موضع تم عرض أمثلة مشابهة لاستخدام استعارة الرحمة في نفس المواضيع من القرآن الكريم، مما يدل على أن المفاهيم الاستعارية لكلمة الرحمة في كتابي نهج البلاغة والصحيفة هي نفس المواضيع المذكورة في القرآن الكريم. وفي نهاية المقال، ومن أجل فهم أفضل للاستعارة المفاهيمية للرحمة في كتابي نهج البلاغة والصحيفة السجادية، قمنا أيضاً بالبحث والتقطيب الرحمة بناءً على أصول ومبادئ أولاف جيكيل في اللسانيات المعرفية، وذلك لفهم المفاهيم المشتقة من كلمة الرحمة في هذين الكتاين بشكل أفضل. فيما يلي، بناءً على مبادئ جيكيل التسعه لنظرية الاستعارة (جيكييل، ۲۰۰۲: ۲۲-۲۱)، تقوم بفحص الاستعارات المستخرجة من وجهة النظر الدلالية. وبالتالي، ندرس كلمة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، مع نظرة فاحصة على أنواع الاستعارات الوجودية أو الأنطولوجية.

١-١-٣ . الاستعارات المادية:

الاستعارات المادية هي من بين الاستعارات التي يتم تشكيلها بناءً على التجربة الإنسانية للأشياء المادية والملموسة. في هذا النوع من الاستعارات أو الظواهر المادية، يصور الإنسان العديد من المعاني المجردة وغير المعروفة عبر الأشياء المعروفة (لاکوف وجونسون، ۱۹۸۰: ۲۳). في أجزاء مختلفة من خطاب الإمام علي (ع)، تم تصور الرحمة الإلهية، وهي مفهوم مجرد، على أنها ظاهرة مادية. منها ما شرح الإمام (ع) في خطبة ۱۸۸ بعض نعم الإنسان، فقال: "فَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ؛ أَعْوَزُتُمْ لَهُ فَسَرَّكُمْ، وَتَعَرَّضُتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ" (نهج البلاغة، ۲۷۸). في هذا المقطع من الخطبة يدعو الإمام (ع) جميع مستمعيه للتقوى والحمد والشكر لله على النعم الروحية والمادية التي أعطاهم إياها. مستذكراً بعض هذه النعم التي خصصها الله للإنسان وجعله عرضة لرحمته الخاصة، فيقول: "فَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكُمْ بِرَحْمَةٍ". والخريطة التي تبادر إلى الذهن من كلمة الرحمة هي أن "رحمة الله بمثابة نعمة وبركة"، (الهاشمي الخوبي، ۱۹۷۹: ۱۱/۱۵۲)؛ حيث اعتبر الإمام (ع) الرحمة مالاً انتفعهم الله به. كما نعلم، فإن أحد عوامل وطرق كسب الربح هو المال ورأس المال، والتي يمكن اعتبارها ظاهرة مادية وتجريبية بين البشر. حيث يقول الإمام عن خيرات العالم، في حكمة ۱۳۱ من نهج البلاغة: "اَكْتَسِبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ" (۴۹۳) والخريطة التي يمكن استخدامها من هذه العبارة عن كلمة رحمة في نهج البلاغة هو: "رحمة الله مثل المال" تتفع الإنسان. والإمام (ع) يعتبر الرحمة رأس مال ينفع الإنسان ويسهله إلى الجنة. لقد وضع الإمام (ع) الرحمة فائدة ورأس مال نافع باستخدامه ألفاظ "تدارككم" والنعمة والاكتساب والربح و...، (الراغب الإصفهانى، ۱۹۹۱: ۱/۳۴۷) ليجعل مفهوم الرحمة الإلهية ملموساً للمجتمع أكثر موضوعية.

في السياق ذاته، نلاحظ في أجزاء مختلفة من خطاب الإمام سجاد (ع) في الصحيفة السجادية، تصوير الرحمة الإلهية، وهي مفهوم مجرد، على أنها ظاهرة مادية. منها ما شرح الإمام (ع) في القسم الثالث من دعاء ۴۹ من الصحيفة السجادية لدفع شر الأعداء، بعض نعم الإنسان، فقال: "وَكُمْ مِنْ سَحَابَتِ مَكْرُوهِ جَلَّتْهَا عَنِّي، وَسَحَابَتِ نَعْمَ أَمْطَرْتُهَا عَلَيَّ، وَجَدَأَوْلِ رَحْمَةَ سَرَّهَا" (الإمام سجاد، ۱۹۹۹: ۲۴۴). في هذا المقطع من الدعاء يدعو الإمام (ع) نفسه والمتلقيين للتقوى والحمد والشكر

لله على النعم الروحية والمادية التي أعطاها إياه. ويقول: يا إلهي: لقد أمرت علي سحاب نعمك رغم خطيبتي وشومي وعصبي، وجعلت أنهار نعمك تجري علي، ولذلك أشكرك على كل هذه النعم الكثيرة. وأمطر الله السماء أمطاراً: أرسلها، ولفظ السحائب في الموضعين استعارة إلا أن الأنس بالمقام، أن تكون الأولى استعارة مصرحاً بها تحقيقيه تبغيه مرشحه بأن شبه ما يغشى النفس ويعرض من لها من الهموم وظلمه الغم بسبب المكره بالسحائب بجامع التغشيه، وذكر التجليه ترشيح والثانية استعارة مكنية تخيلية مرشحة بأن شبه النعم بالأمطار وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بالسحائب التي هي من لوازمه وهو التخييل، وذكر الأمطار ترشيح و من حق فصيح الكلام أن يختار له من وجوده البلاغة ما كان أنساب بالمقام وأدخل في تحصيل المرام. والخريطة التي تتadar إلى الذهن من كلمة الرحمة هي أن "رحمة الله بمثابة المطر وهو نعمة وبركة": حيث اعتبر الإمام (ع) الرحمة مالاً انتفع الله به الناس. ومنها ما يقول الإمام سجاد (ع) كذلك في دعاء ٣٦ من الصحيفة السجادية عند النظر إلى السحائب والبرق وسماع صوت الرعد: "اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِينَ آتَيْتَكَ، وَهَذِئِينَ عَوْنَانَ مِنْ أَعْوَانِكَ، يَسْتَدِرُانِ طَاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ أَوْ نَقِيمَةٍ ضَارَّةٍ، فَلَا تُمْطِرْنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ، وَلَا تُلْبِسْنَا بِهِمَا لِبَاسَ الْبَلَاء....." (المصدر نفسه: ١٦٠)

إن الواجب الأساسي لكل شيء هو طاعة الخالق الأعلى، وهذه الطاعة تكون إما في اتجاه الرحمة والخير للمخلوقات، أو في اتجاه عقاب المخلوقات ومعاقبتها من أجل تربية ومعاقبة أفعالهم. الرحمة النافعة لا تعني أن لدينا أيضاً رحمة غير نافعة؛ بل المعنى أن المطر في نفسه رحمة، فإذا جاء في وقته وكفى كان نافعاً، وإذا كان في غير وقته ومفترطاً كان سبباً للعذاب. والخريطة التي يمكن استخلاصها من هذه العبارة عن كلمة الرحمة في الصحيفة السجادية هو: "رحمة الله مثل المطر أو المال" تنفع الإنسان. لقد وضع الإمام (ع) الرحمة فائدة ورأس مال نافع باستخدامه ألفاظ "المطر، ونافعة، وضارة و...، ليجعل مفهوم الرحمة الإلهية ملماوساً للجمهور من خلال مفاهيم أكثر موضوعية.

هناك حالات أخرى كذلك يتجلّى فيها مفهوم الرحمة الإلهية كظاهرة مادية، منها العبارات التالية من الصحيفة السجادية للإمام سجاد (ع):

"اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْعَيْتَ، وَ انْثُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِعِينِكَ الْمَعْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِنَا الْمُوْنِيقِ فِي جَمِيعِ الْأَهَاقِ" (المصدر نفسه: ٩٠)
"وَ كَمْ مِنْ سَحَابَ مَكْرُوهٌ جَلَّيْنَاهَا عَيْنِي، وَ سَحَابَ بِعَمِ أَنْطَرْتَهَا عَلَيَّ، وَ جَدَأِلِ رَحْمَةٍ نَسَرَتَهَا" (المصدر نفسه: ٢٤٤)

في هذه العبارات، تم استخدام مفهوم الرحمة مع فعل "نشر". أي إن الإمام (ع) اعتبر المطر مجالاً للأصل والمصدر وبناءً عليه وضع مفهوم الرحمة الإلهية وهي مجال الغاية والهدف. أي إن الإمام (ع) شبه رحمة الله المجردة بظاهرة حسية مثل المطر وصورها على هذا النحو حتى أصبحت أكثر واقعية وملمومة للجمهور (الجرجاني، ١٩٨٨: ٣٣٢-٣٢٨). لقد شبه الإمام (ع) بركات الله بمطر الرحمة والحياة الذي بالدعاء يستطيع الإنسان أن ينزله من سماء نعمة الله على أرض وجوده (مكارم شيرازى، ٢٠٠٧م: ٥٨١/٩). وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها. في هذا المقطع،

تعتبر الرحمة مثل المطر، وفي الواقع، يعتبر نوعاً من التجسد للرحمة، بحيث يُفهم مفهوم الرحمة ويعرف بالمادة (المطر).

هذا المفهوم لاستعارة الرحمة وردت في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (ع) كذلك، منها العبارات التالية:

"أَلَا تُؤَاخِذنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذنَا بِدُنُوبِنَا. وَإِنَّرُ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُبِعِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ" (نهج البلاغة، ۱۷۲).

"فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطُّوا - وَتَنْسِرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ (الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)" (المصدر نفسه، ۲۷۸).

"إِنَّرُ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبِرَّكَ - وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَاسْفَنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَّةً مُعْبَثَةً" (المصدر نفسه، ۲۰۰).

وقد تم التعبير عن هذه الخريطة أيضاً في العبارة التالية من نهج البلاغة، حيث يقول: "وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَمِه" (المصدر نفسه، ۳۹۹). والشو布وب: الدفعة من المطر وغيره جمعه شائب (الراغب الأصفهاني، ۱۹۹۱: ۹۸ - ۹۹)، أي إن الإمام (ع) شبَّه رحمة الله المجردة بظاهرة حسية مثل المطر وصورها على هذا التحوُّ حتى أصبحت أكثر واقعية وملمسة للجمهور (الجرجاني، ۱۹۸۸: ۳۲۸-۳۳۲).

في المجال ذاته، من مظاهر التجسيد المادي للرحمة في القرآن الكريم هو التصور القائم على المطر، وهو مستمدٌ من هذا الموقف القرآنى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشِّرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَمِه وَأَنْرَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) (فرقان: ۴۸)، (فَانْظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (روم: ۵۰)، ومعنى رحمة الله: المطر النازل من السحاب، والسحاب الذي تنشره الرياح، وأثاره تشمل كل ما يسببه المطر من نبات وأشجار وثمار، وهي آثار المطر. وهي أيضاً آثار إحياء الأرض بعد موتها. ولذلك قال في الآية الكريمة: انظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها. وفي هذه العبارة يسمى المطر رحمة الله، ونوعية إحياء الأرض بعد موتها هي آثاره. فاحياء الأرض بعد موتها من آثار رحمة الله، والنبات والأشجار والثمار من آثار إحياء الأرض، مع أنها في ذاتها آثار رحمة. والخطة هي خطة إلهية ناتجة عن خلق الريح والسحاب والمطر (الطباطبائي، ۱۹۹۵، ج ۱۶: ۳۰۵).

استناداً إلى مبادئ أولاف جيكيل المعرفية، يمكن القول إن التعبيرات اللغوية المدروسة أعلاه تتوافق مع المبدأ الأول لنظرية أولاف جيكيل، وهو مبدأ الشمولية، الذي له حضور شامل في اللغة اليومية والخطاب المتخصص. وأيضاً، بسبب الارتباط المنهجي بين مجالى المصدر (المطر، الشروق أو رأس المال، الكنز، البصائر، الباب، الشيء الذي يمكن تقديمها،...) والمجال المجرد للمقصد (رحمة الله)، فهو متواافق كذلك مع أصل المجال.

بناءً على مبدأ النموذج، قدمت الاستعارات المذكورة أعلاه المفاهيم المتعلقة بالرحمة الإلهية بنموذج للتبسيط المفاهيمي كنماذج معرفية متماسكة. وفقاً لمبدأ أحادية الاتجاه، فإن الأسماء التي تم فحصها كلها من جانب واحد ومن المجال المصدر، وهو أكثر موضوعية، إلى المجال المقصد، وهو مجرد، ولا يمكن فهم المجال المصدر بالمفهوم الرحمة، ولكن فهم مفهوم الرحمة يتم بمساعدة

الظواهر المادية مثل: المطر، الشروة أو رأس المال، الكنز، الباب، الشيء الذي يمكن تقديمها وما إلى ذلك. كما أن فهم مفهوم الرحمة الإلهية، الذي أصبح أسهل بمساعدة مجالات ملموسة ومعروفة، يؤكّد مبدأ الضرورة؛ لأنّه بناءً على مبدأ الضرورة، يتم تصور العديد من المجالات المفاهيمية المجردة وغير المعروفة بمساعدة الاستعارات. ووفقاً لمبدأ الإبداع، هناك جانب إبداعي في استخدام الاستعارات المحققة، وهو موجود أيضاً في نهج البلاغة والصحيفة السجادية والنصوص الدينية الأخرى مثل القرآن، وإذا أخذنا التعبير الاستعاري من الحالات المذكورة، ستتغير المعاني المقصودة أيضاً (جيكيل، ٢٠٠٢ م: ٢٢-٢١).

ينصب تركيز الاستعارة على أنه في بعض الأحيان يتم استخدام العديد من الاستعارات المختلفة لفهم مجال مجرد، وتُدعى المجالات التجريبية المختلفة باسم المجال المبدأ، يصف كل مجال مصدر جزءاً من المجال المقصود. تخلق ميزة الاستعارة هذه فرقاً بين العديد من الاستعارات المستخدمة لمجال مقصود معين (بورابراهيم والرملاء، ٢٠٠٩ م: ٥٥). وفي الحالات المذكورة أعلاه، تحدث كل من الإمام علي (ع) والإمام سجاد (ع) عن الرحمة الإلهية باستخدام عدة استعارات، كل منها يكشف ويبرز جانباً من جوانب الرحمة الإلهية.

٢-١-٣. استعارة الظرف:

في استعارة الظرف، يُؤخذ الحجم في الاعتبار للظواهر والأشياء التي تفتقر إلى الحجم وتقتصر إلى الداخل والخارج (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠ م: ٥٠). إن الحالات التي يُفهم فيها مفهوم الرحمة الإلهية بناءً على الظرفية في نهج البلاغة تمثل في العبارات التالية:

"وَسَأَتَّهُ مِنْ حَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يُقْدِرُ عَلَى إِعْطَانِهِ غَيْرُهُ" (نهج البلاغة، ٣٩٩).
"قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ" (المصدر نفسه، ١٣٦).

وقوله من خزائن رحمته أي من رحمته المخزونة عنده، وفيه استعارة مكنية لتشبيه رحمته بالجواهر والنفائس التي تخزن وكونه تعليلاً لكون ما عنده خيراً ظاهر، وكونه دليلاً علىبقاء نعيم الجنة بمعنى بقاء نوعه بناء على أنّ المراد بما عنده ما أунده لهم في الآخرة" (الخفاجي، لاتا: ٣٦٦/٥). فمن هذا المنطلق، إن التعبير عن كنوز الرحمة هو استعارة ظرف، بهذا التفسير الاستعاري، أخذ الإمام علي (ع) في الاعتبار الظرفية والداخل والخارج على الرحمة الإلهية، وجعل من الممكن للجمهور أن يفهم مفهوم الرحمة كشيء مجرد.

وقد تم التعبير عن هذا المفهوم المماثل للرحمة الإلهية في خطابات الإمام سجاد (ع) كظاهرة ظرفية أيضاً، حيث يقول:

"وَبِاٌ مَنْ لَا تَقْنَى حَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لَنَا نَصِيبًا فِي رَحْمَتِكَ" (الإمام سجاد، ١٩٩٩ م: ٤٤).

هذا الفهم المادي لمفهوم "الرحمة" وتجسيده في شكل شيء ذي قيمة له أصوله في القرآن، حيث يقول: (قُلْ لَوْ أَئْتُمْ تَمَلِكُونَ حَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ حَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) (اسراء: ١٠٠)، (أَمْ عِنْدَهُمْ حَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) (ص: ٩)، وقد استخدم المفسرون في تفسير هذه الآيات في كثير

من الأحيان كلمة "الرحمة" في المعندين المجازيين هما "الرزق" و"الرسالة" (يراجع: مجمع البيان للطبرسي، ۱۹۸۷، ج ۸: ۷۲۸؛ وتفسير من وحي القرآن لفضل الله الطبرسي، ۱۹۹۸، ج ۱۹: ۲۴۰). وجاء في تفسير التحرير والتبيير أن المخزن هو المكان الذي يحفظ فيه المال أو الطعام. ومجموعها يدل على أن الله كنوزاً كثيرة في مراتب الكون. والرحمة مثل الشيء الشمين؛ حيث شبّهت الرحمة هنا بالكنز الشمين، وهو من الاستعارات الحوсяوية التي تصوّر المفاهيم المجردة كأشياء مادية" (ابن عاشور، ۱۹۹۹، ج ۲۳: ۱۱۹).

وفي عبارة "أبواب الرحمة" الواردة في الفقرة التالية من نهج البلاغة:
"أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَةٍ" (نهج البلاغة، ۱۴۹).

وما شابهها نحو:

"وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبِيلًا - لِذُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ" (المصدر نفسه، ۱۴۹). وقد تم التعبير عن الرحمة كظاهرة ظرفية أيضاً في العبارات التالية من الصحيفة السجادية للإمام سجاد (ع)، حيث يقول:

"وَأَفْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَاتِكَ وَرِزْقَكَ الْوَاسِعِ" (الإمام سجاد، ۱۹۹۹: ۲۳۲).
"وَاجْعَلْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ" (المصدر نفسه: ۱۷۲).

وفي عبارة "أبواب الرحمة" الواردة في الفقرة التالية من الصحيفة السجادية وما شابهها، تفترض الرحمة على شكل مكان محدد له موضع، وحفرة، وباب، وبناءً على ذلك، يفهم مفهوم الرحمة بطريقة أوضح. كما تفترض الرحمة في "مفاتيح الرحمة" على شكل بيت له مفتاح يمكن أن نفتح قفلها وندخلها.

هذه الاستعارة استعارة وجودية مبنية على الاستعارة الظرفية. وفي بعض آيات القرآن الكريم الرحمة هي مكان له باب. مثلاً في هذه الآية الكريمة: (فَصَرِبَ بَيْتَهُمْ يَسُورِ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابِ) (حديد: ۱۳). وفي الواقع، هذا تشبيه لحال المنافقين في العالم، لأن المنافقين في العالم كانت لهم صلة وعلاقة بالمؤمنين. وباطن جدار هو الرحمة، وظاهره عذاب، والظاهر أن الجدار حصن المؤمنين، والمؤمنون داخل الجدار، والمنافقون خارجه. وهذا الجدار المذكور باطنه الذي للمؤمنين فيه رحمة، وظاهره الذي للمنافقين فيه عذاب، فهو يليق بحال المؤمن في الدنيا. لأن الإيمان في الدنيا مثل سور الآخرة، كان نعمة ورحمة للمؤمنين الصادقين، وكانوا يفرحون ويسعدون به، وكانوا يفرجون ويسعدون به، وهذا الإيمان نفسه عقوبة للمنافقين، فيمتنعون عنه. وكانوا متزعجين وكرهوا ذلك على الإطلاق (الطباطبائي، ۱۹۹۵، ج ۱۹، ص: ۲۷۶). وفي آية أخرى: (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٌ لَهَا) (الفاطر: ۲)، فبدلاً من "يرسل" استخدم الله تعالى "يفتح" للدلالة على أن رحمة الله فيها كنوز والمعنى "فتح الخزانة" هي أكثر ملاءمة من "الإرسال"؛ إن الرحمة التي يمنحها الله للناس محرّنة في حزانته، ولكي يستفيد الناس من تلك الخزانة، لا بد أن يفتح الله لهم تلك الخزانة، لأن يكون ذلك في مكان بعيد لا يرسله إلى الناس من هناك (يراجع: الطباطبائي، ۱۹۹۵، ج ۱۷: ۱۷).

وفي المقاطع التالية، استخدم الإمام علي (ع) في نهج البلاغة كلمات "سعه" و"اتسعت" و"أشعر" لمفهوم الرحمة التي تمثلها كوعاء له ظرفية مادية:

دراسة مقارنة لاستعارة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تحليل معرفي وفقاً لنمذج ...

"اشتَدَتْ نُفُّوْتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْيَانِهِ فِي شَدَّةِ يَقْمَتِهِ" (نهج البلاغة، ٧٦١).

"أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعَرَ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ" (المصدر نفسه، ٤٢٧).

في العبارات المذكورة أعلاه، استخدم الإمام (ع) كلمات تعبير عن الظرف لتصور الرحمة، والرحمة الإلهية تصور على أنها وعاء، لها خصائص مثل الظرفية المادية، وذلك من أجل تحقيق فهم أفضل لهذا المفهوم المجرد، بينما نحن نعلم أن مفهوم الرحمة ليس له حجم ومساحة في الواقع، وهذا التصور يعبر عن اتساع ونطاق رحمة الله التي تنعطي كل شيء (الفتازانى، ٢٠٥: ٣٠٥-٣٠٣). وفي المقاطع التالية، استخدم الإمام سجاد (ع) مفاهيمًا متشابهة متمثلة في كلمات "واسعة" و "أوسع" لمفهوم الرحمة التي تمثلها كوعاء له ظرفية مادية:

"فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسْعَةً، وَعَنْهُ عَظِيمٌ" (الإمام سجاد، ١٩٩٩: ٢٢٦).

"وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي" (المصدر نفسه، ٢٣٦).

"إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وَفَضْلُكَ كَرِيمٌ" (المصدر نفسه، ١٨٢).

وفي فقرة أخرى من الصحيفة السجادية يقول الإمام سجاد (ع):

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذُرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي، وَأَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاصْبِرْنِي إِلَى كَنْفِ رَحْمَتِكَ تَطْلُّوا" (الإمام سجاد، ١٩٩٩: ١٤٤).

كما يقول الإمام علي (ع) في هذا المضمون:

"يَسِّطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذِلِّكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ" (نهج البلاغة، ٤٤٠).

إن لفظة "كنف" تعني "بجانب شيء ما" (ابن منظور، ٩٩٣: ٣٠٨/٩) والإمام (ع) أخذ في الاعتبار للرحمة الأبعاد التي لها جانب، وبهذه الطريقة مع عبارة "كنف رحمته" دخل الرحمة ضمن التعابير الاستعارية من نوع الظرفية.

في المجال ذاته، في بعض آيات القرآن الكريم، تصور رحمة الله على أنها منطقة واسعة جداً، بحيث إذا أظهر الإنسان فضله، فإنه يمكن وضعه في منطقة رحمة الله. وفي الحقيقة هو مكان يدخل فيه المؤمن والطالب إلى رحمة الله الواسعة، ويكون المشركون والكافرون خارجها، وهو ما يفسر عدم محدودية رحمة الله وعدم اليأس على عباده. ومنها ما يقول:

(وَرَسَّتْغِرُونَ نَلَدِينَ آمَنُوا بَنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) (الغافر: ٧)

(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يَرُدُّ يَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) (الأنعام: ١٤٧)

(فُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (الزمر: ٥٣)

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الرِّكَاءَ) (الأعراف: ١٥٩)

وفي الجمل التالية كذلك، درجت الرحمة ضمن التفسيرات المجازية لنوع الظرفية، حيث استخدم الإمام سجاد (ع) لمفهوم الرحمة المكانة التي تمثلها كوعاء له ظرفية مادية، قائلاً:

"وَاجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَاتِي" (الإمام سجاد، ١٩٩٩: ١٠٦).

"مُسْتَجِيرًا بِصَفْحِكَ، لَاثِدًا بِرَحْمَتِكَ" (المصدر نفسه، ٢٢٢).

كما صرّح الإمام علي (ع) كذلك بهذا المضمون، حيث يقول:

"اهربوا إلى رحمة الله من عذابه" (نهج البلاغه، ۵۷۲)

"ويمتّون بدينهم على ربهم، ويتمتّون رحمته، ويامنون سطوه" (نهج البلاغه، ۸۰۳)

"الحمد لله غير مقوٰط من رحمته" (نهج البلاغه، ۷۱)

"أمْرُهُ قَضَاءٌ وِحْكُمَةٌ وَرَضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ" (نهج البلاغه، ۲۲۴)

في كل عبارة من هذه العبارات تتجلّى طبيعة عفو الله ومغفرته في صورة البينة المادية (الملاذ الآمن ومكان السلام) التي يلجأ إليها العبد المخطئ والعاشر. إن التحرك نحو رحمة الله والدخول في السعادة استعارات فرعية من "استعارة الرحمة" التي يتم فيها تصور المفاهيم المجردة للرحمة والسعادة كمكان في العقل، ونحن أمام نوع من المكانية (بورابراهيم، ۲۰۱۵: ۳۶). ويمكننا أن نرى أصل هذه الاستعارة في القرآن الكريم في الآيات التالية: (فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيِّدُ الْخَلْقِ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ) (النساء: ۱۷۵)، (أَمَّا الَّذِينَ اِيَّضَتْ وُجُوهُهُمْ فَقِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون) (آل عمران: ۱۰۷)، (قَالَ رَبُّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ) (الأعراف: ۱۱۵)، حيث إن الرحمة مرسومة على شكل مكان، ومدخل الصالحين. ومن حيث علم البلاغة فإن الرحمة مجاز مرسل علاقته حالية، ومعناها المقصود هو الجنة (درويش، ۱۹۹۴م، ج ۲: ۱۷).

في هذه الاستعارات، الخدم (المؤمنون) هم مسافرون يراقون بعضهم البعض في رحلة دنيوية وتكون أهدافهم المشتركة في الحياة هي وجهات رحلتهم. ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الاستعارة أعلى عالماً تجريبياً، أي التوقف عند منطقة المبدأ إلى منطقة المقصد، هنا مغفرة الله ورحمته.

وفقاً لمبادئ جيكيل المعرفية، فإن الحالات المذكورة تسجم مع المبدأ الأول لنظرية، والتي تعبر عن وفرة الاستعارات. في إطار أصل المجال. يمكن القول إنه في استعارات الظرف، يفهم المجال المجرد للمقصد (الرحمة الإلهية) وبفهم بمساعدة الاتساع، والأبعاد، والموضع، وما إلى ذلك، وهي خصائص الظرف ومجال المصدر. وهناك ارتباط وانسجام بينهما، ووفقاً لتسهيل مفهوم الرحمة الإلهية على شكل وعاء، تم تأكيد مبدأ النموذج أيضاً. وانطلاقاً من مبدأ أحادية الاتجاه فإن الحالات المذكورة مثل: الاتساع، والأبعاد، والموضع، والمقصد والمكان وما إلى ذلك، وهي مكونات استعارة الظرف، حيث تحدّد من حقل المصدر إلى حقل المقصود، وهو مفهوم الرحمة الإلهية، ولا يحدث عكس هذه العلاقة. وفقاً لمبدأ الضرورة، لا يمكن فهم المفهوم المجرد للرحمة الإلهية بسهولة دون استخدام استعارة الظرف. انطلاقاً من مبدأ الإبداع، فإن الاستخدامات الاستعارية المذكورة أعلاه، بالنظر إلى الجانب الإبداعي لها، فيما يتعلق بالرحمة الإلهية، قد ميزت لغة الصحيفة السجادية عن اللغة العادية، وأضفت إلى جمال الصحيفة السجادية الأدبي. كما أنّ الأدلة السابقة تتيح لنا أن نفهم بشكل أفضل وأكثر وضوحاً الجانب المكاني لرحمة الله بمساعدة استعارة الظرف وفي شكل الحجم والفضاء، مما يؤكد مبدأ التركيز (يراجع: جيكيل، ۲۰۰۲م: ۲۱-۲۲).

١-٣-٣. استعارة التشخيص:

هذا النوع من الاستعارة هو أحد أكثر أنواع الاستعارات الوجودية وضوحاً. التشخيص هو فئة عامة تشمل مجموعة واسعة من الاستعارات وكل واحدة من هذه الاستعارات تسلط الضوء على جانب مختلف من الوجود البشري أو طريقة للنظر إليه (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ٣٢-٣٤). إن الإمام علي (ع) في بعض المقاطع من نهج البلاغة، من أجل إيصال المفهوم المجرد لرحمة الله، والذي لا يمكن إدراكه بسهولة من قبل الإنسان، استخدم التشخيص ونسب إلى الرحمة الصفات والخصائص التي غالباً ما يُنسب إلى البشر، نحو:

"ناصِرُنَا وَمُجِيْنَا يَتَّنْتَهِ الرَّحْمَةُ" (نهج البلاغة، ١٦٣).

"وَلَمْ يَنْاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْسِكْ مِنَ الرَّحْمَةِ" (المصدر نفسه، ٣٩٩).

"فَارْجَعْ لِنَّ مَضِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ - وَلَمْ يَقِنْ بِرُزْقِ اللَّهِ" (المصدر نفسه، ٥٤٩).

"الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطْ النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ" (المصدر نفسه، ٤٨٢).

"الَّذِي لَا يَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ - وَلَا تُقْدِدُ لَهُ نِعْمَةٌ" (المصدر نفسه، ٨٥).

"وَلَا يَسْغُلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُولِّهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ" (المصدر نفسه، ٧٤٧).

"وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَرَدَ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ" (المصدر نفسه، ٣٩).

"وَلَقَاهُ كَلِمَةُ رَحْمَتِهِ وَوَعْدُهُ الْمَرَدُ إِلَى جَنَّتِهِ" (المصدر نفسه، ٤٣).

"جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ - إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ" (المصدر نفسه، ٢٣٩).

"وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نَفُورَهَا - وَتَجَبَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمَ بَعْدَ نُصُوبَهَا" (المصدر نفسه، ٣١٣).

"وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ" (المصدر نفسه، ٤٤٢).

"يَنَاقِشُكَ بِالْجَرِيمَةِ - وَلَمْ يُؤْسِكْ مِنَ الرَّحْمَةِ" (المصدر نفسه، ٣٩٩).

"وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ - وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ" (المصدر نفسه، ٣١٢).

في كل هذه الأمثلة أعلاه، تم تصور الرحمة الإلهية، كمفهوم مجرد، إنساناً يمكن أن يتظاهر، أو يأمل فيه، أو أَلَا يُؤْيَسَ منه، وغيرها من "الجوانب" التي تدرك من كل رحمة في العبارات والجملات المختلفة أعلاه (الجرجاني، ١٩٨٨: ٣٢٨-٣٢٩). في كل هذه الأمثلة، فإن رحمة الله كمجال للأصل مصحوبة بأفعال خاصة بالبشر من أجل تحقيق شعور أكثر إنسانية وفهمهاً أفضل لهذا المفهوم المجرد للجمهور. على سبيل المثال، من التمثيلات اللغوية للاستعارة ل نوع الإدراك البشري أو التشخيص، يمكن رؤيتها في العبارة التالية: "ناصِرُنَا وَمُجِيْنَا يَتَّنْتَهِ الرَّحْمَةُ" (نهج البلاغة، ١٦٣).

في هذا المقطع، فإن استعارة الرحمة قد فرضت كإنسان تربط "الهدف" (المفهوم المجرد

بالمصدر المادي، والإمام علي (ع) من خلال إسناد الفعل البشري "الانتظار" إلى الرحمة الإلهية، يجعل مفهوم الرحمة أكثر واقعية وموضوعية. إنَّ فعل الانتظار، وهو من الأعمال البشرية، قد تُسَبِّبُ إلى الرحمة، وبهذه الطريقة حدد الإمام (ع) الرحمة الإلهية في صورة بشرية وجعلها ملموسة (يراجع: التفتازاني، ٢٠٠٩: ٣٠٥).

هناك في مواقف متماثلة نرى أنَّ الإمام سجاد (ع) كذلك استخدم التشخيص ونسب إلى الرحمة الصفات والخصائص التي غالباً ما يُنسب إلى البشر، نحو:

"وَ لَا يَرُدُّ سَخَطَكَ إِلَّا عَفْوُكَ، وَ لَا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ إِلَّا رَحْمَتُكَ" (الإمام سجاد، ۱۹۹۹: ۲۳۸).

"يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرُفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَنْقُضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ،" (المصدر نفسه: ۲۴۸).

"وَ لَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْحَيَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ،" (المصدر نفسه: ۱۴۶).

"وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي، وَوَكُلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي، فَكُمْ قَدْ لَحِقْتُ رَحْمَتَكَ بِالْمُسِيَّبِينَ،" (المصدر نفسه: ۱۷۰).

"وَأَنْتَ الَّذِي شَعَرْتَ رَحْمَتَهُ أَمَامَ غَصَبِهِ" (المصدر نفسه: ۷۸).

"اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغْيِثُ الْمُذْبَثُونَ." (المصدر نفسه: ۷۸).

"وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحْلُّ بِي لَئُو لَا رَحْمَتَكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ." (المصدر نفسه: ۲۴۴).

"خَرَجْتُ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الْمُصَلَّاتِ إِلَّا مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ،" (المصدر نفسه: ۱۴۸).

"وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَالَّرْ قَابُ الْخَاطِئِينَ" (المصدر نفسه: ۸۲).

"وَ لَا تُؤْسِنِي مِنِ الْأَمْلِ فِيهِ فَيَغْلِبُ عَلَيَّ الْقُنُوتُ مِنْ رَحْمَتِكَ" (المصدر نفسه: ۲۲۶).

"وَلَا أَنَّالُ مَا عِنْدَكَ إِلَّا بِطَاعَتِكَ وَبِقُضَالِ رَحْمَتِكَ." (المصدر نفسه: ۱۰۴).

"وَآتَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَ قَبِيلَ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ التَّارِ." (المصدر نفسه: ۱۰۲).

"أَوْ تَغَرَّبُ إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْ جَبَتْ رِضَاكَ لَهُ، وَ عَكَفْتُ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ،" (المصدر نفسه: ۲۰۲).

في كل هذه الأمثلة أعلاه، تم تصور الرحمة الإلهية، كمفهوم مجرد، ككائن إنساني أعطيناه الصفات والخصائص البشرية (الجرجاني، ۱۹۸۸: ۳۲۸-۳۲۹). من أجل تحقيق شعور أكثر إنسانية وفهمًا أفضل لهذا المفهوم المجرد للجمهوه. على سبيل المثال، من التمثيلات اللغوية للاستعارة ل النوع الإدراك البشري أو التشخيص، يمكن رؤيته في العبارة التالية من خطابات الإمام سجاد (ع):

"وَ لَا تُؤْسِنِي مِنِ الْأَمْلِ فِيهِ فَيَغْلِبُ عَلَيَّ الْقُنُوتُ مِنْ رَحْمَتِكَ" (الإمام سجاد، ۱۹۹۹: ۲۲۶).

في هذا المقطع، فإن استعارة الرحمة قد جُسِدت كإنسان تربط مجال المقصود (الرحمة الإلهية) بال المجال الحسي للمصدر (الإنسان)، والإمام (ع) من خلال إسناد الفعل البشري "القنوط" أو الإصابة بخيبة أمل "إلى الرحمة الإلهية، يجعل مفهوم الرحمة أكثر واقعية وموضوعية. إنّ فعل التبيّن، وهو من الأفعال البشرية، قد تُسبِّب إلى الرحمة، وبهذه الطريقة حدد الإمام (ع) الرحمة الإلهية في صورة بشرية وجعلها ملموسة (يراجع: التفتازاني، ۲۰۰۹: ۳۰۵).

في السياق ذاته، تعتبر القرآن الكريم العواطف أو الظواهر الاجتماعية شخصية أيضًا. فقد ورد في آيات القرآن الكريم الفعل "التبيّن" و"الإتيان" للرحمة: (وَهُوَ الَّذِي يُرِسِّلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ) (الأعراف: ۵۷). ومعنى الرحمة هنا المطر، و"بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ" أي قبل نزول المطر. ويستخدم في هذا التفسير استعارة تخيلية. يعني أنه شبه المطر بشخص يتظاهر أهله وأصدقاؤه، وهناك من أمامه يبشر بقدومه (الطباطبائي، ۱۹۹۵: ۱۶۰/۸). وكما هو موضح في تفسير الآية فإن رحمة الله هي المطر وقد تم تصوير البشارة قبلها بشكل ملموس.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (يونس: ۵۷)

لقد نسب فعل المجيء والبشرة إلى الرحمة؛ إلى حيث إن إضفاء طابع إنساني على الرحمة في هاتين الآيتين هو احتفال وتعبير عن عظمة مكانة الرحمة الإلهية والخضوع لقدرة الله وسلطانه. استناداً إلى مبادئ جيكيل المعرفية، تعد استعارات التجسيد أو التشخيص استعارات شاملة ولا تتضمن فقط المفهوم المجرد للرحمة؛ بل تشمل أيضاً مفاهيم مجردة أخرى. لأن هذا النوع من الاستعارة يستخدم كأحد طرق تصوير المفاهيم المجردة التي يصعب فهمها. تؤكد الأدلة التي تم فحصها أعلاه أيضاً مبدأ المجال لأن مفهوم الرحمة الإلهية "مجال المقصود" يتم تحديده بمساعدة السمات والخصائص البشرية مثل؛ الانتظار والتوقع واليأس والجهد والاهتمام وما إلى ذلك. وفي إطار مبدأ النموذج، نلاحظ المفهوم المجرد للرحمة الإلهية في شكل واضح من الخصائص البشرية بطريقة منتظمة ومتماستكة. وبناءً على مبدأ أحادية الاتجاه، فإن الأدلة المذكورة أعلاه من مجال الصفات البشرية تجاه الرحمة الإلهية لها وظيفة أحادية الجانب، ولأنه بمساعدة الخصائص البشرية وبواسطة استعارة تشخيصية، يمكننا فهم مفهوم الرحمة الإلهية بسهولة أكبر، وبذلك يُؤكَد أصل الضرورة كذلك. ووفقاً لمبدأ الإبداع، لوُستخدمت الجمل غير الاستعارية بدلاً من التعبير الاستعاري، لضاعت القيمة الأدبية والجانب الإبداعي لنص نهج البلاغة والصحيفة السجادية. ووفقاً لمبدأ التركيز، تؤكد الاستعارات في قسم التشخيص على الجانب الإنساني الذي يؤدي إلى فهم أفضل لمفهوم الرحمة (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢: ٢١-٢٢).

كما يتضح من هذا المقال، تم تمثيل مفهوم الرحمة الإلهية في أشكال مختلفة من الاستعارات الوجودية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وكل منها يركز على جوانب مختلفة من الرحمة الإلهية، إلى حيث شرح كل من الإمام علي (ع) والإمام سجاد (ع) مفهوم الرحمة الإلهية من مبادئ كثيرة تشمل الاستعارات المادية، نحو: (المطر، الثروة أو رأس المال، الكنز، الباب، الشيء الذي يمكن تقديمها وما إلى ذلك)، والاستعارات الظرفية نحو: "كنوز الرحمة، الاتساع والتسع، خزانات الرحمة، أبواب الرحمة، بيوت الرحمة، جوانب الرحمة" والاستعارات التشخيصية أو التجسدية، نحو: "إعطاء الصفات والخصائص البشرية لمفهوم الرحمة الإلهية"، مما جعل المفاهيم المجردة للرحمة الإلهية مفهومة وملموسة للجمهور.

حصاد البحث

إن كلمة "الرحمة" كمفهوم مجرّد، قد تم تصوّرها بطرق مختلفة وفق الاستعارة الوجودية في لغة كتابي نهج البلاغة" و"الصحيفة السجادية"؛ لجعلها مفهوماً ملماً ومدركاً للإنسان. تشمل هذه المفاهيم: المطر، الثروة أو رأس المال، الكنز، الطرف، البيت، و وقد استخدم أمير المؤمنين وحفيده الإمام سجاد (عليهما الصلاة والسلام) في خطابيهما مفاهيم موضوعيةً ومحسّنةً وتجريبية من أجل تصوّر تلك المفاهيم المجردة وفهمها؛ حيث إن المفاهيم المستقاة من كلمة "الرحمة" تستمتع هذه الميزة أيضاً. وفهم هذه المفاهيم الاستعارية يؤدي إلى فهم أفضل وأكثر اكتمالاً لكتابي نهج البلاغة والصحيفة السجادية.

في الأدلة وال Shawahid التي تم الحصول عليها في هذا البحث، لقد تصورت كلمة "الرحمة" بطرق متشابهة في الكتابين بما نهج البلاغة والصحيفة السجادية؛ حيث جعل الإمامان (ع) مفاهيمهما المنشودة قابلة للفهم في إطار المحسوسات مستخدماً مجالات مختلفة من الاستعارات المادية، والظرفية، والتشخيصية بما في ذلك تشبيه الرحمة الإلهية بالكتوز والبيت والشيء الواسع والمطر والشوبوب الذي يسقط على العباد. كما تمثل الرحمة الوعاء الذي يتفاعل بداخله كافة عناصر. إن مثل هذه المفاهيم الاستعارية للرحمة في نهج البلاغة والصحيفة السجادية موجود أيضاً في القرآن الكريم؛ حيث يمكن القول إنهم قد تأثروا بالقرآن الكريم في مجال استعارة "الرحمة" الأنطولوجية.

ومن جانب آخر، وفقاً للمبادئ المعرفية لجيكييل (٢٠٠٢م)، يمكننا قوله إن المفهوم المجرد للرحمة هو مجال المقصد، ومجال المبدأ يشمل أشياء أكثر موضوعية وملموسة مثل المطر، كتونز الرحمة، الاتساع والتسع، خزانات الرحمة، أبواب الرحمة، بيوت الرحمة، جوانب الرحمة وما إلى ذلك. والأشكال الاستعارية التي تم استخدامها في تطبيق التعبيرات الاستعارية للبحث الحالي لها نمط متاغم ومتماسك، ويتمثل مفهوم الرحمة الإلهية في تبسيط أنماط البناء، ومن خلالها يمكن تحقيق فهم أفضل وأسهل لمفهوم الرحمة الإلهية.

المصادر والمأخذ

القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد طاهر (١٩٩٩م)، تفسير التحرير والتوضير المعروف بتفسير ابن عاشور، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
الإمام سجاد (ع) (١٩٩٩م)، الصحيفة السجادية، مترجم: محسن غرويان وعبدالجود ابراهيمي فر، الطبعة الثالثة، قم: نشر الهادي.

بورابراهيم، شيرين، جولقام، أرسلان، آغا كلزاده، فردوس، كرد زغفارانلو، عالية (٢٠٠٩م)، "دراسة لغوية للاستعارة الاتجاهية لأعلى ولأسفل في لغة القرآن، منهاج دلالي معرفي"، الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وأدابها، المجلد ١٢، صص ٥٥-٨١.

بورابراهيم، شيرين (٢٠١٥م)، "ساژوکارهای شناختی و نقش آنها در مفهوم سازی دعا"، مجله زبان شناخت، دوره ٦، شماره ١١، صص ٤٤-٢٥.

التفتازاني، سعد الدين (٢٠٠٩م)، شرح المختصر، الطبعة الخامسة، قم: منشورات اسماعيليان.

الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٨م)، أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت: دار الكتب العلمية.
الخفاجي المصري الحنفي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (دون تا)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرأي على تفسير البيضاوي، بيروت: دار صادر.

درويش، محي الدين، (١٩٩٤م)، اعراب القرآن الكريم وبيانه، حمص (سوريه): الإرشاد.

ركائي، حسين ومراد باقرزاده كاسماني وليلًا أربيللي (٢٠٢١م)، "العملية الوجودية لكلمة الحياة في القرآن بناء على نظرية الاستعارة المفاهيمية"، مجلة الذهن، العدد ١٨٥.

دراسة مقارنة لاستعارة "الرحمة" في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تحليل معرفي وفقاً لنمذج ...

- صفوي، كوروش (٢٠٠٠م)، مدخل إلى علم الدلاله، طهران: منشورات سورة مهر.
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي [السيد الرضي] (٢٠٠٨م).
- نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الطباطبائي، محمدحسين، (١٩٩٥م)، ترجمة تفسير الميزان، ترجمة محمد باقر الموسوي، قم: مكتب المنشورات الإسلامية.
- الطبرسي، فضل بن حسن، (١٩٨٧م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دارالمعرفة.
- فضل الله، محمدحسين، (١٩٩٨م)، من وحي القرآن، بيروت: دارالملاك للطباعة والنشر والتوزيع.
- كوتشن، زلتان (٢٠١٤م)، مقدمات تطبيقية لاستعارة، ترجمة شيرين بوراباهيم، طهران: منشورات سمت.
- الهاشمي الخوبي، الحاج ميرزا حبيب الله (١٩٧٩م)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح: السيد ابراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، طهران: المكتبة الإسلامية.
- هاوكس، تنس (١٩٩٨م)، استعاره، ترجمه فرزانه طاهري، تهران: مركز.

Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

REFERENCES

The Holy Quran

Al-Khafaji al-Misri al-Hanafi, S., (Not Date), *Hashiyah Ala Tafsir Al-bayzaei*, Beirut: Dar Sadir. [In Arabic]

Al-Sharif Al-Radi, [Al-Sayyid Al-Radi] (2008). *Nahj Al-Balagha*, Textual Editing and Scientific Indexes Created by Subhi Al-Saleh, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani. [In Arabic]

Al-Tabarsi, F., (1987), *Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an*, Beirut: Dar Al-Ma'rifa. [In Arabic]

Darwish, M., (1994), *Earab Al-Qur'an*, Homs (Syria): Al-Irshad. [In Arabic]

Fadlollah, M., (1998), *From the Inspiration of the Qur'an*, Beirut: Dar Al-Malak Printing, Publishing, and Distribution. [In Arabic]

Gibbs, Rymond W. & Steen, Gerard J. (1997), *Metaphor in Cognitive linguistics*, selected papers from the 5th International Cognitive Linguistics Conference, Amsterdam: Jhon Benjamin's. [In English]

Hashemi Al-Khoyi, H., (1979), *The Path of Excellence in Explaining Nahj Al-Balagha*, edited by Sayyid Ibrahim Al-Mianji, 4th edition, Tehran: Islamic Library. [In Arabic]

Hawekes, T., (1998), *Metaphor*, translated by Farzaneh Taheri, Tehran: Markaz. [In Persian]

Ibn Ashur, M., (1999), *Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir*, Beirut: Arab History Foundation. [In Arabic]

Ibn Manzur, M., (1993), *Lisan al-Arab*, Beirut: Dar Sadir. [In Arabic]

Imam Sajjad (1999), *Al-Sahifa al-Sajjadiyya*, translated by Mohsen Gharavian and Abd al-Jawad Ebrahimifar, 3th edition, Qom: Nashr al-Hadi. [In Arabic]

Jakel, Olaf. (2002). Hypothesis Revisited: The Cognitive Theory of Metaphor Applied to Religious Texts; metaphoric, de. [In English]

Jurjani, A., (1988), *Asrar Al-Balagha*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. [In Arabic]

Kouch, Z., (2014), *Applied Introductions to Metaphor*, translated by Shirin Pour Ibrahim, Tehran: Samt Publications. [In Persian]

Comparative Exploration of the Metaphor of Divine Al-rahmat (Mercy) in Nahj al-Balagha and Al-Sahifa al-Sajjadiyya through Olaf Jäkel's Cognitive Framework [In Arabic]

- Kovecses, Z. (2010). *Metaphor: A Practical Introduction*; New York: Oxford University Press. [In English]
- Lakoff, G. (1993), *The contemporary theory of metaphor*, In Geeraerts. [In English]
- Lakoff, George and Mark Johanson.(2003). *Metaphors We Live*, By. Chicago: University of Chicago Press. [In English]
- Pour Ibrahim, S., (2015), "The Meanings of the Words and Their Inscriptions in the Concept of Prayer," *Journal of Zehn Shenakht*, 6 (11), pp. 25-44. [In Persian]
- Pour Ibrahim, S., Gulfam, A., Agha Golzadeh, F., Kurd Za'afaranlu, Al., (2009), "A Linguistic Study of Upward and Downward Directional Metaphor in the Language of the Quran: A Cognitive Semantic Approach," *Iranian Scientific Society of Arabic Language and Literature*, 12, pp. 55-81. [In Persian]
- Safavi, K., (2000), *Introduction to Semantics*, Tehran: Surah Mehr Publications. [In Persian]
- Tabatabai, M., (1995), *Translation of Tafsir Al-Mizan*, translated by Muhammad Baqir Al-Musawi, Qom: Office of Islamic Publications. [In Persian]
- Taftazani, S., (2009), Shar Al-mokhtasar, 5th Edition, Qom: Ismailian Publications. [In Arabic]
- Zakai, H., & Murad Bagherzadeh (2021), "Al-elmiya le Kalemah Al-hayat," *Al-Zehn Journal*, No. 185. [In Persian]